# تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهي الأعمال التي ترضي ا D لمتابعتها الشريعة المحمدية ـ يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم من غير وجه قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [ إن ا إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل قال : ثم ينادي في أهل السماء : إن ا يحب فلانا فأحبوه قال : فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وإن ا إذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال : يا جبريل إني أبغض فلانا فأبغضه قال : فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء : إن ا يبغض فلانا فأبغضوه قال : فيبغضه أهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الأرض ] ورواه مسلم من حديث سهيل ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع مولى ابن عمر عن أبي هريرة Bه عن النبي صلى ا عليه وسلّم نحوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن بكر حدثنا ميمون أبو محمد المرائي حدثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان Bه عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [ إن العبد ليلتمس مرضاة ا D فلا يزال كذلك فيقول ا D لجبريل : إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه فيقول جبريل : رحمة ا على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السموات السبع ثم يهبط إلى الأرض ] غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر حدثنا شريك عن محمد بن سعد الواسطي عن أبي ظبية عن أبي أمامة قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [ إن المقة من ا ] ـ قال شريك : هي المحبة ـ والصيت في السماء [ فإذا أحب ا عبدا قال لجبريل عليه السلام : إني أحب فلانا فينادي جبريل : إن ربكم يمق ـ يعني يحب ـ فلانا فأحبوه ـ أرى شريكا قد قال : فتنزل له المحبة في الأرض ـ وإذا أبغض عبدا قال لجبريل : إني أبغض فلانا فأبغضه قال : فينادي جبريل : إن ربكم يبغض فلانا فأبغضوه ـ أرى شريكا قال - : فيجري له البغض في الأرض ] غريب ولم يخرجوه .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو داود الحفري حدثنا عبد العزيز ـ يعني ابن محمد ـ وهو الدراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة Bه أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [ إذا أحب ا عبدا نادى جبريل : إني قد أحببت فلانا فأحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول ا D : { إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا } ] رواه مسلم والترمذي كلاهما عن عبد ا عن قتيبة عن الدراوردي به وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : { سيجعل لهم الرحمن ودا } قال : حبا وقال مجاهد عنه : { سيجعل لهم الرحمن ودا } قال : محبة في الناس في الدنيا وقال سعيد بن جبير عنه يحبهم ويحببهم يعني إلى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد أيضا و الضحاك وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس أيضا : الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا } إي وا في قلوب أهل الإيمان وذكر لنا أن هرم بن حيان كان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى ا إلا أقبل ا بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وقال قتادة : وكان عثمان بن عفان Bه يقول : ما من عبد يعمل خيرا أو شرا إلا كساه ا D رداء عمله .

وقال ابن أبي حاتم C : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الربيع بن صبيح عن الحسن البصري C قال : قال رجل : وا لأعبدن ا عبادة أذكر بها فكان لا يرى في حين صلاة إلا قائما يصلي وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج فكان لا يعظم فمكث بذلك سبعة أشهر وكان لا يمر على قوم إلا قالوا : انظروا إلى هذا المرائي فأقبل على نفسه فقال : لا أراني أذكر إلا بشر لأجعلن عملي كله  D فلم يزد على أن قلب نيته ولم يزد على العمل الذي كان يعمله فكان يمر بعد بالقوم فيقولون : رحم ا فلانا الان وتلا الحسن { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا } وقد روى ابن جرير أن هذه الاية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطأ فإن هذه السورة بكمالها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك وا أعلم .

وقوله : { فإنما يسرناه } يعني القرآن { بلسانك } أي يا محمد وهو اللسان العربي المبين الفصيح الكامل { لتبشر به المتقين } أي المستجيبين  المصدقين لرسوله { وتنذر به قوما لدا } أي عوجا عن الحق مائلين إلى الباطل وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد { قوما لدا } لا يستقيمون وقال الثوري عن إسماعيل وهو السدي عن أبي صالح { وتنذر به قوما لدا } عوجا عن الحق وقال الضحاك : الألد الخصم وقال القرظي : الألد الكذاب وقال الحسن البصري { قوما لدا } صما وقال غيره : صم آذان القلوب وقال قتادة : قوما لدا يعني قريشا وقال العوفي عن ابن عباس { قوما لدا } فجارا وكذا روى ليث بن أبي سليم عن مجاهد .

وقال ابن زيد : الألد الظلوم وقرأ قوله تعالى : { وهو ألد الخصام } وقوله : { وكم أهلكنا قبلهم من قرن } أي من أمة كفروا بآيات ا وكذبوا رسله { هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا } أي هل ترى منهم أحدا أو تسمع لهم ركزا وقال ابن عباس وأبو العالية وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد : يعني صوتا وقال الحسن وقتادة :

هل ترى عينا أو تسمع صوتا والركز في أصل اللغة هو الصوت الخفي .

قال الشاعر : .

( فتوجست ركز الأنيس فراعها ... عن ظهر غيب والأنيس سقامها ) .

آخر تفسير سورة مريم و الحمد والمنة ويتلوه إن شاء ا تفسير سورة طه والحمد